

المحاضرة التاسعة: أدوات البحث العلمي ج 2

(الملاحظة)

تُعدُّ الملاحظة واحدة من أهم أدوات البحث العلمي التي تُستخدم لجمع البيانات وتحليل الظواهر. تعتمد هذه الأداة على مراقبة الباحث للظواهر أو السلوكيات في بيئتها الطبيعية أو ضمن ظروف مُحددة. تتميز الملاحظة بقدرتها على توفير بيانات دقيقة وواقعية تُسهم في فهم الظاهرة المدروسة.

1. تعريف الملاحظة

تُعرَّف الملاحظة بأنها عملية مُنظمة يتم من خلالها جمع البيانات عن طريق مشاهدة الظواهر أو السلوكيات وتسجيلها بدقة. يُمكن أن تكون الملاحظة مباشرة، حيث يكون الباحث جزءًا من البيئة المدروسة، أو غير مباشرة، حيث يُراقب الباحث الظاهرة عن بُعد.

2. أهمية الملاحظة في البحث العلمي

- توفير بيانات واقعية: تُتيح الملاحظة جمع بيانات مباشرة من المصدر دون تدخل الباحث.
- دراسة الظواهر في سياقها الطبيعي: تُساعد على فهم الظواهر في بيئتها الأصلية.
- تحليل السلوكيات: تُستخدم لفهم الأنماط السلوكية للأفراد أو الجماعات.
- تحقيق الموضوعية: تُقلل من التحيز الناتج عن استخدام أدوات بحثية أخرى.

3. أنواع الملاحظة

❖ الملاحظة المباشرة:

- ✓ يتم فيها تواجد الباحث في موقع الظاهرة لمراقبتها بشكل مباشر.
- ✓ مثال: مراقبة التفاعل بين الطلاب في الفصل الدراسي.

❖ الملاحظة غير المباشرة:

- ✓ تعتمد على استخدام أدوات مثل الكاميرات أو التسجيلات الصوتية.
- ✓ مثال: تحليل تسجيلات الفيديو للأنشطة الصفية.

❖ الملاحظة بالمشاركة:

- ✓ يندمج الباحث مع المجموعة المدروسة كمشارك.

✓ مثال: الانضمام إلى فريق عمل لدراسة ديناميكيات التفاعل.

❖ الملاحظة دون مشاركة:

✓ يظل الباحث مراقبًا خارجيًا دون التفاعل مع المجموعة.

✓ مثال: مراقبة حركة المرور من بُعد.

4. خطوات تنفيذ الملاحظة

- تحديد الهدف: تحديد الظاهرة أو السلوك المراد دراسته.
- اختيار النوع المناسب: اختيار نوع الملاحظة الذي يتناسب مع أهداف البحث.
- إعداد الأدوات: تجهيز الأدوات اللازمة مثل الكاميرات أو النماذج.
- جمع البيانات: تنفيذ الملاحظة وتسجيل البيانات بدقة.
- تحليل البيانات: مراجعة البيانات المُجمعة واستخلاص النتائج.

5. التحديات التي تواجه الملاحظة

- التحيز: قد يتأثر الباحث بأرائه الشخصية.
- التأثير على الظاهرة: قد يؤثر وجود الباحث على سلوك الأفراد.
- صعوبة التوثيق: تسجيل كل التفاصيل قد يكون مُرهقًا.
- الوقت والتكلفة: قد تتطلب الملاحظة وقتًا طويلًا وتكاليف مرتفعة.

6. أمثلة تطبيقية

- في التعليم: دراسة سلوك الطلاب أثناء التفاعل مع تكنولوجيا التعليم.
- في علم النفس: مراقبة استجابات الأفراد في مواقف معينة.
- في علم الاجتماع: تحليل التفاعلات الاجتماعية في الأماكن العامة.

تُعتبر الملاحظة أداة حيوية في البحث العلمي تُسهم في جمع بيانات دقيقة وواقعية. ورغم التحديات المرتبطة بها، إلا أنها تُوفر رؤى عميقة تُساعد الباحثين على فهم الظواهر بشكل أفضل. لتحقيق أقصى استفادة منها، يجب التخطيط الجيد وتنفيذها بطريقة مُنظمة ومُحايدة.